المجلة الغمارية

المعرفة رأس الحكمة

العدد 15



جمادى الآخرة 1432

مجلة دورية تصدر عن واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - فلسطين

المحتويات

في رحاب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

كرم الطفولة وجلال الشباب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بعد،،،

بعد أن شق صدره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم وأكرم قلبه الكريم بكمال الطهر والصفاء، خافت عليه السيدة حليمة وعزمت على إعادة حضرته الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأم الكريمة آمنة بنت وهب عليها السلام.

وفاة السيدة آمنة عليها السلام وكفالة جده عبد المطلب ووفاته ثم كفالة عمه أبي طالب:

بعد أن عاد صلى الله عليه وآله وسلم إلى أحضان والدته الكريمة آمنة بنت وهب عليها السلام، توجهت به إلى المدينة لزيارة أخوال أبيه بني عدي بن النجار، وبينما هي عائدة أدركتها منيتها في الطريق فماتت بالأبواء، فحضنته السيدة أمُّ أيمن، وكفله جده عبد المطلب، ورقَّ له رقة لم تُعْهَد له في ولده لما كان يظهر عليه صلى الله عليه وآله وسلم مما يدل على أن له شأنًا عظيمًا في المستقبل، وكان يكرمه غاية الإكرام، ولكن لم يلبث عبد المطلب أن تُوفي بعد ثماني سنوات من عمر سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكفله شقيق أبيه أبو طالب، فكان له رحيمًا وعليه غيورًا، وكان أبو طالب مُقلاً من المال فبارك الله له في قليله، وكان سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مدة كفالة عمه مثال القناعة والبعد عن السفاسف التي يشتغل بها الأطفال عادة، كما روت ذلك السيدة أم أيمن حاضنته، فكان إذا أقبل وقت الأكل جاء الأولاد يختطفون وهو قانع بما سييسرُهُ الله له، صلى الله عليه وآله وسلم.

السفر إلى الشام:

ولما بلغت سنُّه الشريفة عليه الصلاة والسلام اثنتي عشرة سنة، أراد عمُّه وكفيله السفر بتجارة إلى الشام، فاستعظم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فراقه، فرقَّ له، وأخذه معه، وهذه هي الرحلة الأولى، ولم يمكثوا فيها إلا قليلاً، وقد أشرف على رجال القافلة - وهم بقرب بُصرى-

بحيرا الراهب، فسألهم عمَّا رآه في كتبهم المقدسة من بعثة نبي من العرب في هذا الزمن، فقالوا: "إنه لم يظهر للآن"، وهذه العبارة كثيرًا ما كان يلهج بها أهل الكتاب من يهود ونصارى قبل بعثة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن [فَلَمَّا جَآءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ](البقرة: من الآية ٨٩).

حرب الفِجار:

ثم لما بلغت سنُّه الشريفة عليه الصلاة والسلام عشرين سنة حضر حرب الفِجَار، وهي حرب كانت بين كِنانة ومعها قريش، وبين قيس، وسببها: أنه كان للنعمان بن المنذر مِلك العرب بالحيرة تجارة يرسلها كل عام إلى سوق عُكاظ لتُباع له، وكان يرسلها في أمان رجل ذي منعة وشرف في قومه ليجيزها، فجلس يومًا وعنده البَرَّاض بن قيس الكناني - وكان فاتكًا خليعًا خلعه قومه لكثرة شرِّه- وعروة بن عتبة الرحَّال فقال: مَنْ يُجيز لي تجارتي هذه حتى يبلغها عكاظ؟ فقال البرَّاض: أنا أُجيزها على بني كنانة، فقال النعمان: إنما أُريد مَنْ يُجيزُها على الناس كلهم، فقال عروة: أبيت اللعن أكلبٌ خليع يجيزها لك؟، أنا أجيزها على أهل الشيح والقَيْصوم من أهل نجد وتهامة، فقال البَرَّاض: أوَتُجيزها على كنانة يا عروة؟، قال: وعلى الناس كلهم، فأسرَّها في نفسه - أي البَرَّاض- وتربَّص له، حتى إذا خرج بالتجارة قتله غدرًا، ثم أرسل رسولاً يخبر قومه كنانة بالخبر، ويحذرهم قيسًا قوم عروة، وأما قيس فلم تلبث بعد أن بلغها الخبر أن همَّت لتدرك ثأرها، حتى أدركوا قريشًا وكنانة بنخلة، فاقتتلوا، ولما اشتدَّ البأس وحميت قيس، احتمت قريش بحرمها، وكان فيهم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم إن قيسًا قالوا لخصومهم: إنَّا لا نترك دم عروة، فموعدنا عكاظ العام المقبل، وانصرفوا إلى بلادهم يحرض بعضهم بعضًا، فلما حالَ الحَوْلُ جمعت قيس جُمُوعها وكانت معها ثقيف وغيرها، وجمعت قريش جموعها من كنانة والأحابيش- وهم حلفاء قريش-، وكان رئيس بني هاشم الزبيرُ بن عبد المطلب ومعه إخوته أبو طالب وحمزة والعباس وابن أخيه سيدنا ومولانا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وكان على بني أميَّة حرب بن أميَّة، وله القيادة العامة لمكانه في قريش، وهكذا كان على كل بطن من بطون قريش رئيس، ثم تناجزوا الحرب، فكان يومًا من أشدِّ أيام العرب هَولاً، ولما استُحِلَّ فيه من حُرُمات مكة التي كانت مقدسة عند العرب سُمي يوم الفِجار، وكادت الدائرة تدور على قيس حتى انهزم بعض قبائلها ولكن أدركهم مَنْ دَعَا المتحاربين للصلح على

أن يُحصُوا قتلى الفريقين، فمَن وجد قَتلاه أكثر أخذ ديَة الزائد، فكانت لقيس زيادة أخذوا ديتها من قريش وتعهد بها حرب بن أمية، ورهن لسَدَادها ولده أبا سفيان، وهكذا انتهت هذه الحرب التي كثيرًا ما كانت تنشب مثيلاتها بين العرب تبدؤها صغيرات الأمور، حتى ألَّفَ الله تعالى بين قلوبهم وأزاح عنهم هذه الضلالات بانتشار نور الإسلام بينهم.

حِلف الفضول:

وعند رجوع قريش من حرب الفِجَار تداعوا لحلف الفُضُول فتم في دار عبد الله بن جُدْعَان التَّيْمِي أحد رؤساء قريش، وكان المتحالفون: بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف، وبني أسد بن عبد العزَّى، وبني زهرة بن كلاب، وبني تَيْم بن مُرَّة تحالفوا وتعاقدوا ألا يجدوا بمكة مظلومًا من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه حتى تردَّ إليه مظلمتُه، وقد حضر هذا الحلف سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أعمامه، وقال بعد أن شرَّفه الله سبحانه وتعالى بالرسالة: p لقد شهدت مع عمومتي حلفًا في دار عبد الله بن جُدعان ما أحبُّ أن لي به حُمْر النَّعَم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت i ، وذلك لأنه صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث بمكارم الأخلاق، وهذا منها، وقد أقر دينُ الإسلام كثيرًا منها، يرشدنا إلى هذا قوله عليه الصلاة والسلام: p بعثت لأتمم مكارم الأخلاق i ، وقد دعا بهذا الحلف كثيرون فأُنصفوا.

كانت تلك جملة من أحداث مرت بها حضرة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن لنا في كل منها دروسًا نلتمسها تنير لنا دربنا وتخفف عنا أحمالنا، موعدنا في العدد القادم إن شاء الله تعالى مع رحلته صلى الله عليه وآله وسلم الثانية إلى الشام وما تبعها من أحداث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

منبر آل البيت

من ينابيع حكمة الإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام في وصف الدنيا

§ قال الإمام علي عليه السلام في وصف الدنيا: "إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد أحباء الله عزَّ وجل، ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة".

§ وقال عليه السلام: " مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها، والسم الناقع في جوفها، يهوي إليها الغر الجاهل، ويحذرها ذو اللب العاقل".

§ وقال عليه السلام: "إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه".

§ وقال عليه السلام في ذمِّ الدنيا: "ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، ومن استغنى فيها فُتن، ومن افتقر فيها حزِن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته".

§ وقال عليه السلام في التحذير من فتنتها: "إنها عند ذوي العقول كفيء الظل بينًا تره سابغًا حتى قلص وزائدًا حتى نقص".

§ وقال عليه السلام: "تخففوا تلحقوا، أيها الناس: إنا قد أصبحنا في دهر عنود، يُعدُّ فيه المحسن مسيئًا، ويزداد الظالم عتوًّا".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

من عظماء الإسلام

أم المؤمنين

جويرية بنت الحارث عليها السلام

اسمها عليها السلام:

هي السيدة الطاهرة الزكية، العابدة الذاكرة، أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية عليها السلام.

مولدها ونشأتها وزواجها عليها السلام:

نشأت السيدة جويرية عليها السلام في كنف والدها الحارث بن أبي ضرار سيد بني المصطلق، وكانت بهية الطلعة ذات جمال ووقار، تزوجت قبل سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مسافع بن صفوان، ولما كانت غزوة بني المصطلق قتل زوجها، وسُبيت يومها في السنة الخامسة للهجرة، وكان اسمها برَّة فأسماها سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جويرية، روي عن السيدة عائشة عليها وعلى أبيها السلام قالت: "لما قسَّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها، فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي، فجئتك أستعينك على كتابي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: p فهل لك خير من ذلك؟ i ، قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: p أقضي عنك كتابك وأتزوجك i ، قالت: نعم يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: p قد فعلت i ، قالت - أي السيدة عائشة عليها وعلى أبيها السلام-: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تزوج جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، فقال الناس: أصهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأرسلوا ما في أيديهم، قالت - أي السيدة

عائشة عليها وعلى أبيها السلام-: فلقد أعتق تزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها"(رواه البخاري ومسلم).

ولما رأى بني المصطلق هذا السمو، وهذا العفو والكرم من حضرته صلى الله عليه وآله وسلم أسلموا جميعا وآمنوا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت جويرية أيمن امرأة على قومها.

وهذا ما كان يرجوه سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دعوته بين الناس، فهل تجد النفوس الحكيمة فعلاً أكرم من فعل حضرته الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم يدل على نبل أخلاقه وعظيم حكمته...

فضائها عليها السلام:

ومن فضائلها عليها السلام أنها كانت كثيرة الصيام والتسبيح، فكما روي عنها عليها السلام: أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: p ما زلت على الحال التي فارقتك عليها i ، قالت: نعم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: p لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته i (رواه مسلم).

وفاتها عليها السلام:

تُوُفِّيتْ عليها السلام في ربيع الأزهر سنة ٥٦ من الهجرة، وهي في السبعين من عمرها، أو في الخامسة والستين، وقد دُفنت في البقيع، رحم الله تعالى أمَّنا رحمة واسعة وألحقنا بها في مستقر رحمته، اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

من أدب الإسلام

آداب السفر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا المعظم الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، أما بعد،،،

استكمالاً لعقد الأدب الإسلامي الرفيع، نسترسل بجملة أخرى من آداب السفر التي كنا قد بدأنا بها، أعاننا الله تعالى على حسن تدبُّرها فهمًا وعملاً:

- بدايةً، يستحب للمسافر المحافظة على الطهارة والصلاة في أوقاتها ما أمكن، وقد يسر الله تعالى بما جوَّزه من رخص التيمم والجمع والقصر وغيرها على المؤمنين ذلك.
- ويستحب له أن يدعو في سفره أكثر وقته؛ لأن دعوته مجابة، وذلك لحديث سيدنا أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: p ثلاثُ دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على الولد i (رواه أبو داود والترمذي).
- كما يستحب له إذا خاف ناسًا أو غيرهم أن يقول "اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم"، لما رواه سيدنا أبو موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كان إذا خاف قومًا - أي خوفه على أصحابه المؤمنين، أما خوف الجبن فلا يصح أن ينسب لحضرته الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم- قال: p اللهُمَّ إنَّا نجعَلُكَ في نحورِهِم ونَعُوذُ بِكَ مِن شُرُورِهِم i (رواه أبو داود والنسائي)، ويسن له أيضًا أن يدعو بدعاء الكرب وهو ما رواه سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول عند الكرب: p لا إلهَ إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ، لا إلهَ إلا اللهُ ربُّ العرشِ العظيمِ، لا إلهَ إلا اللهُ ربُّ السماواتِ وربُّ الأرضِ وربُّ العرشِ الكريم i (رواه البخاري ومسلم).

- ويستحب له أن يقول إذا نزل منزلاً ما روته السيدة خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: p مَن نزَلَ منزِلاً ثُمَّ قالَ أعُوذُ بكلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يُضَرَّ بشيءٍ حتَّى يرتَحِلَ مِن مَنزله ذَلِك i (رواه مسلم).
- ويكره له النزول في قارعة الطريق لحديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: p وَإِذَا عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ i (رواه مسلم)، قال الإمام النووي في شرحه: "قال أهل اللغة: التعريس النزول في أواخر الليل للنوم والراحة"ا.هـــ.
- ويستحب له أن يقول إذا جَنَّ عليه الليل ما رواه سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال: p يَا أَرْضُ، رَبِّى وَرَبُّكِ اللَّهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكِ وَشَرِّ مَا فِيكِ وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكِ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ، وَمِنَ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ i (رواه أبو داود).
- كما ويستحب للرفقة في السفر أن ينزلوا مجتمعين ويكره تفرقهم لغير حاجة، لحديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية فقال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: p إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشِّعَابِ وَالأَودِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُم مِن الشَّيْطَانِ i ، قال: "فَلَم يَنزِل بَعدَ ذَلِكَ مَنزِلًا إِلا انضَمَّ بَعضُهُم إِلَى بَعضٍ حَتَّى يُقَالَ لَو بُسِطَ عَلَيهِم ثَوبٌ لَعَمَّهُمْ"(رواه أبو داود).
- ويستحب للمسافر أيضًا إذا أراد النوم أن يضطجع على يمينه، لما رواه سيدنا أبو قتادة رضي الله عنه قال: p كان سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَعَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ i (رواه مسلم)، قال العلماء: "نصب الذراعين لئلا يستغرق الإنسان في النوم فتفوته صلاة الصبح أو أول وقتها".
- ويستحب للمسافر إذا قضى حاجته أن يعجل الرجوع إلى أهله، لحديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: p السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ i (رواه البخاري ومسلم).

- ويستحب أن يقول في رجوعه من سفره ما ثبت في حديث سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **p** كَانَ إِذَا قَفَلَ مِن غَزوٍ أَو حَجٍّ أَوْ عُمرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنِ الأَرضِ ثَلاثَ تَكبِيرَاتٍ ثُمَّ يَقُولُ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الملكُ وَلَهُ الحمدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعدَهُ وَنَصَرَ عَبدَهُ وَهَزَمَ الأَحزَابَ وَحدَهُ **i** (رواه البخاري).
- ويستحب للمسافر العائد لأهله أن يبهجهم بهدية تدخل عليهم السرور، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها وعن أبيها أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **p** إِذَا قَدِمَ أحدُكُم مِن سفَرٍ فليُهدِ إلى أهلِهِ وليُطرِفهُم ولَو كانَت حجَارة **i** (رواه الدارقطني)، ويستحب له إذا قَرُبَ من وطنه أن يبعث إلى أهله من يخبرهم لئلا يقدم بغتة، فإن كان في قافلة كبيرة واشتهر عند أهل البلد وصولهم ووقت دخولهم كفاه ذلك عن إرساله معينًا، ويكره أن يطرق أهله طروقًا لغير عذر، وهو أن يقدم عليهم في الليل، بل يستحب أن يقدم أول النهار وإلا ففي آخره، لحديث سيدنا أنس رضي الله عنه قال: **p** كانَ سيدُنا ومولانَا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ لا يَطرُقُ أهلَهُ ليلاً، وكَانَ يأتيهِم غُدوَةً أو عَشِيَّة **i** (رواه البخاري ومسلم)، ورُوِيَ عن سيدنا جابر رضي الله عنه أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **p** نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً حَتَّى تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ **i** (رواه البيهقي في السنن)، أي يُعلِمَ زوجه قبل وصوله حتى تتهيأ له في أحسن صورة.
- ويستحب له كذلك أن يسرع السير إذا وقع بصره على جدران قريته، لحديث سيدنا أنس رضي الله عنه أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **p** كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا **i** (رواه البخاري)، وإذا وقع بصره على قريته استحب له أن يقول: "اللهم إني أسألك خيرها وخير أهلها وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها"، واستحب بعضهم أن يقول: "اللهم اجعل لنا بها قرارًا ورزقًا حسنًا، اللهم ارزقنا حماها وأعذنا من وباها وحببنا إلى أهلها وحبب صالحي أهلها إلينا".
- ويسن له إذا وصل منزله أن يبدأ قبل دخوله بالمسجد القريب من منزله فيصلي فيه ركعتين بنية صلاة القدوم، لحديث سيدنا كعب بن مالك رضي الله عنه أن سيدنا ومولانا صلى الله عليه وآله

وسلم p كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ i (رواه مسلم)، فإن كان القادم مشهورًا يقصده الناس استحب أن يقعد في المسجد أو في مكان بارز ليكون أسهل عليه وعلى قاصديه، وإن كان غير مشهور ولا يُقصد ذهب إلى بيته بعد صلاته الركعتين في المسجد.

- ويستحب له إذا وصل بيته أن يدخله من بابه لا من ظهره، لحديث البراء رضي الله عنه قال: "كَانَتْ الأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَجَاءُوا لَمْ يَدْخُلُوا مِنْ قِبَلِ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ ظُهُورِهَا فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ قِبَلِ بَابِهِ فَكَأَنَّهُ عُيِّرَ بِذَلِكَ فَنَزَلَتْ [وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا](رواه البخاري ومسلم)، ويستحب أن يُقال للقادم من حج: "قَبِل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك"، وذلك لما رواه سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: p اللهُمَّ اغفِر للحَاجِّ ولِمَن استَغفَرَ لَهُ الحاجّ i (رواه الحاكم والبيهقي).

وختاماً نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدِّبنا بآداب الإسلام العظيم، وأن يجعلنا من المتمسكين بهدي سيدنا ومولانا رسول الله المعظم الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

قبسات من المجلة الزيتونية

باب الحذر من الغضب والفواحش

قال تعالى: [وَالذِينَ يجتَنِبُونَ كبائِرَ الإثمِ والفَواحِش وإذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يغْفِرُون، والذِينَ ينفِقُونَ في السَّراءِ والضَّراءِ والكَاظِمِينَ الغَيظَ والعَافينَ عَنِ النَّاسِ واللهُ يحبُّ المحسِنِينَ](الشورى: ٣٧-٣٨).

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: p لَيسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَة، إنما الشَّديدُ مَنْ يملِكُ نَفْسَهُ عِندَ الغَضَب i .

قال حجة الإسلام الغزالي: "الغضب شعلة نار مستكنة في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد، يستخرجها الكبر الدفين في قلب كل جبار عنيد استخراج الحجر النارَ من الحديد"ا.هـ، ومن نتائج الغضب الحقد والحسد وبهما هلك من هلك وفسد من فسد، وحيث كان الحسد والحقد والغضب مما يسوق العبد لمواطن العطب، وكان القصد الشرعي من وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه، وهدايته لما به سعادته في دينه ودنياه، تتابعت الآيات والأحاديث في التحذير منها ليتنبه أولو الألباب، ومن ذلك ما تلاه ورواه الإمام البخاري رضي الله عنه في هذا الباب.

استدل للحذر من الغضب أولاً بآيتين كريمتين أولهما قوله تبارك وتعالى: [وَالذِينَ يجتَنِبُونَ كبائِرَ الإثمِ والفَواحِش وإذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يغْفِرُون]، قال جمهور أهل التفسير: "كبائر الإثم" ما رتب عليه الوعيد أو ما يوجب الحد أو كل ما نهى الله عنه، و"الفواحش" ما فحش وعظم قبحه منها، وقيل المراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع واستخراج الشبهات ، وبالفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية، وبقوله: [وإذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يغْفِرُون] ما يتعلق بالقوة الغضبية.

وقال الفخر الرازي: نقل صاحب (الكشاف) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن كبير الإثم هو الشرك، وهو عندي بعيد؛ لأن شرط الإيمان مذكور أولاً في صدر الآية وهو قوله جل اسمه: [وَمَا عِنْدَ اللهِ خيرٌ وأبْقَى للذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبهِمْ يتوَكَّلُون](الشورى: من الآية ٣٦) وهو يغني عن عدم الشرك، وقد أجاب في (روح المعاني) بأنه لا تكرار بين قوله: [وَمَا عِنْدَ اللهِ خيرٌ وأبْقَى للذِينَ

آمَنُوا]، وقوله: [والذِينَ يجتَنِبُونَ كبائِرَ الإثم] إن أريد بكبير الإثم الشرك؛ لأن المراد الاستمرار والدوام، وأجاب في (روح البيان) بأن ذكر الإيمان أولاً لا يغني؛ لأنه بالإيمان لا يحصل الاجتناب عن مطلق الشرك الشامل للجلي والخفي بل عن الجلي فقط، وقد أطلق عليه السلام الشرك على الرياء حيث قال: p اتَّقُوا الشِّرْكَ الأَصْغَرَ i ، فالقول ما قاله ترجمان القرآن رضي الله عنه.

قلت: الجواب الأول بمرتبة من الضعف لا تدفع البعد كما لا يخفى، وأما الجواب الثاني فربما يقال عليه أنه إنما يتم إذا كان مراد ابن عباس من الشركِ الشركَ الخفي، ويقال في جوابه أن جمع الكبائر باعتبار عدد أنواع الشرك، وعليه فلا إشكال كما هو بيِّن.

قال في (كشف الأسرار): أضاف الكبائر إلى الإثم؛ لأن ذنب الصغيرة مغفور إذا اجتنبت الكبيرة كما قال تعالى: [إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً] (النساء:٣١)، قال الفخر الرازي: "روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "كل شيء عُصيَ الله فيه فهو كبيرة، فمن عمل شيئاً منها فليستغفر الله؛ فإن الله لا يخلد في النار من هذه الأمة إلا راجعاً عن الإسلام أو جاحداً فريضة أو مكذباً بقدر""، وهذا القول ضعيف لوجوه:

- **الحجة الأولى:** هذه الآية؛ فإن الذنوب لو كانت بأسرها كبائر لم يصح الفصل بين ما يكفَّرُ باجتناب الكبائر وبين الكبائر.
- **الحجة الثانية:** قوله تعالى: [وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ](القمر:٥٣)، وقوله: [لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا](الكهف: من الآية ٤٩).
- **الحجة الثالثة:** أن الرسول عليه الصلاة والسلام نصَّ على ذنوبٍ بأعيانها أنها كبائر كقوله: p الكَبائِرُ: الإشراكُ باللهِ، واليمينُ الغَمُوسُ، وعُقُوقُ الوَالِدَينِ، وقَتلُ النَّفس i ، وذلك يدل على أن من الذنوب ما ليس بالكبائر.
- **الحجة الرابعة:** قوله تعالى: [وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ](الحجرات: من الآية ٧)، وهذا صريح في أن المنهيات ثلاثة: أولها: الكفر، وثانيها: الفسوق، وثالثها: العصيان، فلابد من فرق بين الفسوق وبين العصيان ليصح العطف، وما ذاك إلا لما ذكرنا من الفرق بين الصغائر والكبائر، فالكبائر هي الفسوق، والصغائر هي العصيان، واستدل ابن عباس بوجهين أحدهما كثرة نعم من عُصي، والثاني إجلال من عُصي، فإن اعتبرنا الأول فنعم الله غير متناهية كما قال: [وَإِنْ

تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا](النحل: من الآية ١٨)، وإن اعتبرنا الثاني فهو أجل الموجودات وأعظمُها، وعلى التقديرين وجب أن يكون عصيانه في غاية الكبَر، فثبت أن كل ذنب كبيرة، والجواب من وجهين:

الأول: كما أنه تعالى أجل الموجودات وأشرفها كذلك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين وأغنى الأغنياء عن طاعات المطيعين وعن ذنوب المذنبين، وكل ذلك يوجب خفة الذنب.

والثاني: هب أن الذنوب كلها كبيرة من حيث إنها ذنوب، ولكن بعضها أكبر من بعض، وذلك يوجب التفاوت.

قلت: ليس معنى قول حبر الأمة "كل شيء عصي الله فيه فهو كبيرة" أن الذنوب كلها كبائر متساوية في الإثم حتى تقوم عليه تلك الأدلة التي قررناها، وإنما مراده أنها بالنسبة لعظمة من عُصي بها لا يطلق عليها صغائر كما هو صريح دليله فلا وجه لردهما، ويؤيد هذا ما قرره شهاب الدين القرافي في الفرق التاسع والعشرين بعد المائتين حيث قال: قد منع إطلاق لفظ صغيرة على شيء من معاصي الله تعالى إمام الحرمين وجماعة من العلماء، وقالوا لا يقال في شيء من معاصي الله صغيرة بل جميع المعاصي كبائر لعظمة الله تعالى، وقال غيرهم يجوز ذلك، واتفق الجميع على أن المعاصي تختلف في العدالة وأنه ليس كل معصية يسقط بها العدل عن مرتبة العدالة، فالخلاف حينئذ إنما هو في الإطلاق فقط، وقد اختلف السلف في الكبائر اختلافاً لا يرجع إلى تباين وتضادٍّ، وأقوالهم في ذلك متقاربة.

العلامة النحرير

محمد الشاذلي بن القاضي

علماءُ من غزة

العلامة العارف بالله

محمد سكيك الحنفي الشاذلي الغزي

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الفاضل الصالح، النجيب الكامل، الفهيم اللبيب، العالم العامل، القدوة المحدِّث المقرئ، الفقيه المحقق الهمام، القطب الواصل، الشيخ محمد بن محمد بن شاهين بن سليمان سكيك الحنفي الشاذلي الغَزِّي.

مولده ونشأته:

ولد رحمه الله تعالى في غزة هاشم وبها نشأ، ثم رحل إلى مصر أواخر القرن الثاني عشر ومكث لتحصيل العلوم بالجامع الأزهر الشريف نحو ثماني عشرة سنة، ولازم به العديد من العلماء الأجلاء وارتوى من علومهم، فلازم الشيخ أحمد الإسقاطي الحنفي والشيخ أحمد السحيمي والشيخ عبد الله النحراوي، كما ولازم الشيخ محمد المنير السمانودي ونسخ بعض تآليفه وقرظها، وأجازه العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدي الحسيني شارح القاموس، ثم رجع إلى غزة هاشم وانقطع بخلوة صغيرة بالجامع العمري الكبير كانت تعرف باسمه، وقد هدمت في الحرب العامة، وجدد موضعها مع الدكانين اللتين كانتا في الجهة الغربية مكتبة.

مناقبه:

كان رحمه الله تعالى إمامًا بارعًا مُتفَنِّنًا في علوم كثيرة لاسيما التصوف، وقد تفرغ للاشتغال بالعلم والعمل مدة حياته، اشتهر بالصلاح والورع، وعمَّ فضله، وانتفع به خلق كثير، وكان غالب حاله رحمه الله تعالى الاشتغال بالفقه والتصوف، وكان عنده كتب كثيرة معظمها بخط يده، وكان ينسخ الكتب بالأجرة ويقتات منها، حتى قيل إنه لما توفي حسب مخطوطات يده وعمره، فحصي كل يوم ثلاثة كراريس، والكراس عشر ورقات، وله فتاوى كثيرة، وكان له حرمة، وللناس فيه اعتقاد، وقد كلفه عبد الله باشا بقبول وظيفة الإفتاء فأبى قبولها، وأشار عليه بتعيين غيره فعمل بمشورته.

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى في الخامس عشر من شوال عام ست وأربعين ومائتين وألف للهجرة، ودفن بالقرب من مزار الشيخ علي بن مروان، وخلَّف ابنه الفاضل والقارئ الحافظ الكامل الشيخ عبد الله، وله أوقاف كثيرة على مسجد ولي الله الشيخ محمد المغربي، رحم الله الإمام وألحقنا به، وجعلنا من السائرين على دربه المستنيرين بهديه، اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

بلادنا فلسطين

حائط البراق

يرتبط حائط البراق بمعجزة الإسراء والمعراج الخالدة في الشرع الإسلامي، لكونه مربط البراق الذي أَقَلَّ سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والذي امتطاه الرسول الكريم أثناء عودته بعد معراجه إلى السماء، قال تعالى: [سُبْحَانَ الّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنّه هُوَ السّمِيعُ الْبَصِيرُ](الإسراء:١).

ومعروف تاريخيًّا وبالتواتر والتوارث لدى أهل القدس والمسلمين عامة أنه يوجد محل يسمى البراق عند باب المسجد الأقصى المدعو باب المغاربة، ويجاوره مسجد البراق ملاصقاً للجدار الغربي للحرم القدسي الشريف، إلا أنه قد هدم فيما هدمه الصهاينة من مساجد وآثار وأبنية إبان احتلالهم للقدس الشريف عام ١٩٧٦ رومي.

الحائط وساحته وقف إسلامي:

يدخل حائط البراق والرصيف المجاور له في نطاق وقفية حارة المغاربة بالقدس من طرف الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي لصالح المغاربة المقيمين في تلك الحارة التي حملت اسمهم، والمعروف أن بعض المغاربة تطوعوا في جيش نور الدين الشهيد وأبلوا في القتال ضد الصليبيين بلاءً حسنًا، وبعد نحو خمس سنوات من الفتح الصلاحي للقدس خلف الملك الأفضل والده صلاح الدين على ملك دمشق والقدس، وفي العام ٥٨٩ هجري الموافق له ١١٩٣ رومي وقف الملك الأفضل للمغاربة البقعة التي اعتادوا أن يجاوروا عندها بيت المقدس بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية لحائط الحرم وفي أقرب مكان للمسجد الأقصى، وقفها عليهم ليسكنوا في مساكنها وينتفعوا بمنافعها، وأنشأ لهم في الحارة ذاتها مدرسة عرفت بالأفضلية، وأعيد تقييد الوقف بأمر القاضي الشرعي بكتاب "متصل الثبوت بحكم الشريعة" في عامي ٦٦٦ هجري الموافق له ١٢٦٨ رومي و ١٠٠٤ هجري الموافق له ١٥٩٦ رومي، وقد ورد نص وثيقة الوقف وصورها في العديد من المصادر التاريخية، ويتضمن هذا النص حدود حارة المغاربة كما يلي: "الحد الأول وهو القبلي ينتهي إلى سور مدينة

القدس الشريف وإلى الطريق المسلوكة إلى عين سلوان، والحد الثاني وهو الشرقي ينتهي إلى حائط الحرم الشريف، والحد الثالث وهو الشمالي ينتهي إلى القنطرة المعروفة بقنطرة أم البنات، والحد الرابع وهو الغربي ينتهي إلى دار الإمام العالم شمس الدين قاضي القدس الشريف ثم إلى دار الأمير عماد الدين بن موسكي ثم إلى دار الأمير حسام الدين قايماز"، كما يتضمن النص: "إن هذه الحارة المعينة المحدودة أوقفها السلطان الأفضل على جميع طائفة المغاربة على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم ذكورهم وإناثهم كبيرهم وصغيرهم فاضلهم ومفضولهم ليسكنوا في مساكنها وينتفعوا بمرافقها على قدر طبقاتهم وما يراه الناظر عليهم وعلى وقفهم من ترتيب ذلك وتفضيل من يفضله وتقديم من يقدمه بحيث لا يتخذ شيء من المساكن ملكًا ولا احتجازًا ولا بيعًا، وقفًا مؤبدًا شرعيًّا ماضيًا جاريًا على هذه الطائفة من المغاربة كان من كان"، كما وقف سيدنا ومولانا الشيخ أبو مدين شعيب المغربي المعروف بأبي مدين الغوث - توفي عام ٥٩٤ هجري الموافق له ١١٩٨ رومي- منطقتين كانتا تحت ملكه وتصرفه في القدس لصالح المغاربة المقيمين فيها للانتفاع بها بالسكن والإيجار والمقاسمة والمزارعة، ومن المهم أن نعرف أن الحد الشرقي لإحدى هاتين المنطقتين هو حائط البراق، وأنه أعيد تقييد هذا الوقف شرعيًّا في زمن حفيده عام ٧٣٠ هجري الموافق له ١٣٢٠ رومي.

وصف الحائط:

يبلغ الطول الأصلي لحائط البراق ٥٨ مترًا، وارتفاعه ٢٠ مترًا، كما ويضمُّ ٢٥ مدماكًا - صفًّا- من الحجارة، السفلية منها هي الأقدم، ويبلغ عمق الحائط المدفون تحت سطح الأرض نحو ثلث الحائط الظاهر فوقه، أما الرصيف الموجود أمام الحائط حاليًّا فيرتفع عن مستوى سطح البحر نحو ٧٠٨ مترًا، وهذا أخفض مكان من أرض مدينة القدس القديمة الحالية، وبعد الاحتلال الصهيوني للقدس الشرقية تم إجراء بعض الحفريات في المنطقة المواجهة للحائط بهدف إظهار الجزء المخفي منه وكشف طبقات الحجارة المطمورة، واتضح أن الحائط القديم يتكون من سبع طبقات حجرية يعود تشكيلها إلى فترة حكم هيرودس (٣٧ - ٤ قبل التأريخ الرومي)، وهناك أربع طبقات حجرية تعود إلى العصر الروماني الأول (القرن الثاني الرومي)، أما الحجارة في القسم العلوي من الحائط فقد أقيمت في العهد البيزنطي، فيما أقيمت أقسام أخرى بعد الفتح الإسلامي للقدس.

استغرقت الحفريات الصهيونية حول حائط البراق قرابة عامين، وتسببت في تصدع الأبنية الملاصقة للحرم القدسي وعددها ١٤ بناءً، وقد قامت سلطات الاحتلال بإزالة هذه ٥٩٥ عقارًا إسلاميًّا.

وبعد هذه العمليات أصبح حائط البراق مكشوفًا تمتد أمامه ساحة واسعة قسمها الصهيونيون بواسطة حاجز (شبك حديدي) إلى قسمين أحدهما للنساء والآخر للرجال، وأصبح طول الحائط عندهم نحو ٣٦٠ مترًا، ويرون أن طوله الكلي يقع على امتداد الجدار الغربي للحرم القدسي البالغ طوله نحو ٤٩١ مترًا.

هذا ويطلق الصهاينة على هذا الحائط اسم "المبكى"، وقد اعتاد الصهاينة القدوم إلى زيارته وتأدية طقوس خاصة بالقرب منه بزعم أنه جزء من جدار هيكلهم المزعوم، فقد جاء في الموسوعة اليهودية: "أن حائط البراق هو جزء من جدار جبل الهيكل الذي ظل معطلاً منذ تدميره الثاني في العام سبعين للميلاد، وأنه أضحى من أكثر الأماكن قدسية في العادات والشعائر اليهودية، وتعترف الموسوعة اليهودية أن جميع بقايا المعبد قد محيت تمامًا عبر الزمن، فيما لم تكن واضحة بالنسبة لليهود جهة العبادة، واستنادًا إلى تفسيرات يهودية مختلفة يعتبر الجزء المجاور للبوابة الغربية هو الجزء الأكثر قداسة كونه لم يتعرض للهدم كباقي أجزاء الحائط الأخرى"، وعمومًا فإنه من المعلوم أن مثل هذه الموسوعات التي يضعها اليهود والصهاينة تقدِّم نصوصا تمتلئ بالدعاوى المغرضة والتضليلية دون أية مبالاة بوقائع التاريخ وحقائقه ومعطياته الأثرية.

أما بالنسبة للمسلمين والمقدسيين فكذب الكيان المحتل حول الحائط هو عملية انتحال مكشوفة للاستيلاء على المكان دون أي وجه حق، ولا زال حائط البراق حتى اللحظة يرزح تحت سيطرة الصهاينة الغاصبين، نسأل الله تعالى أن يحرر القدس الشريف من دنسهم عاجلاً غير آجل، اللهُمَّ آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين